الملامح السيميائيةُ والحجاجيةُ في القَصَصِ القرآني
قصة النبي إبراهيم عليه السلام في سورة الأنبياء أنموذجا

د. عزت ملا إبراهيمي

د. بايزيد تاند

جامعة طهران/ ايران

Semiotic and argumentative features in Quranic stories

The story of the Prophet Ibrahim (pbuh) in

Surat Al-Anbiya' as an example

Dr. Ezzat Mulla Ebrahimi

Dr. Bayazid Tand

University of Tehran, Iran

Email: mebrahim@ut.ac.ir

ملخص البحث

يعدّ دوسوسير بصفته بنيويًا بحتًا العلامات اللغوية شيئًا ثابتاً ومنجمدًا، فبرأيه أنَّ اللغة هي عقد اجتماعي لا يشارك فيه المؤلف والمتلقي، ولكن سيميائية بيرس تدخل في موضوع النص والمؤلف، لذلك ينمو علم السيميائية عن طريق رؤيته متاثرًا بالسياق الاجتماعي والثقافي والإيدولوجيا الخاصة، تناولت هذه الدراسة وفق المنهج السيميائي الذي يتخذ بمستوياته المختلفة معتمدًا على الأسلوب الوصفي- التحليلي، قصة النبي إبراهيم ﷺ في سورة الأنبياء ، وتعد هذه القصة جدلية بين الحق والباطل التي تنتهي بفوز الحق على الباطل في نهاية المطاف ؛ لما في إبراهيمﷺ من روح التماشي مع الحق والحقيقة، كما تتوسع المقدرة اللغوية للقصة باستعمال المناهج السيميائية التحفيزية والخطابات الحجاجية المختلفة ، و إنّ نتائج البحث اكتشفت مقدرة الحبكة الفنية المتلائمة مع القدرة اللغوية المتناسقة في القصة، وكذلك أنّ قدرة الخطابات الحجاجية قامت بخرق المعايير الشائعة للغة بحيث يبرز التأثير المضاعف عبر الاستبدلات والحركات اللغوية المتنوعة ، حيث ينقاد لها جموح القوم و تخمد لجاجتهم في العناد والطغيان ، وبما أنّ هذه الطاقات الحجاجية المنبعثة عن الأسرار اللغوية الحافلة بالإقناع و البرهان في القصة ، توسع دائرة التمعن و التفكر في نفس المتلقي.

الكلمات المفتاحية: السيميائية، الخطاب، النبي إبراهيم ﷺ، سورة الأنبياء، الحجاج.

Abstract

Saussure as a pure structuralist considered linguistic signs to be a fixed and frozen thing in his view the language of a complete social contract in which the speaker and the respondent have no involvement But Pierce's semiotics enters the subject of the text and the author s intent so the science of semiotics grows under the influence of social and cultural context and ideology and with the intervention of metod of description and analysis In Surah Al-Anbiya he puts semiotics under discussion and revelation. This story is among the stories that are a dialectic between right and wrong it is a dispute between the two that eventually that right wins because the existence language of Prophet Ibrahim (AS) aligns with truth and truth and With the help of various semiotics and counter-discourses cholera expands the movement and motivational power of the story language.. The results of the research have revealed the power of the plot of the story along with the coherent and regular plots and also the non-functional function of the sponsor-discourses has disrupted the normal standards of the language and a shocking effect appears and appears with the evolution and movement and amazing substitutions .Where the intransigence of the people is subdued and their arrogance subsides in stubbornness and tyranny since these argumentative energies emanating from linguistic secrets

full of persuasion and proof in the story widen the circle of contemplation and contemplation in the same recipient.

Keywords: semiotics, discourse, Prophet Ibrahim(pbuh), Surat Al-Anbiya, Al-Hajjaj.

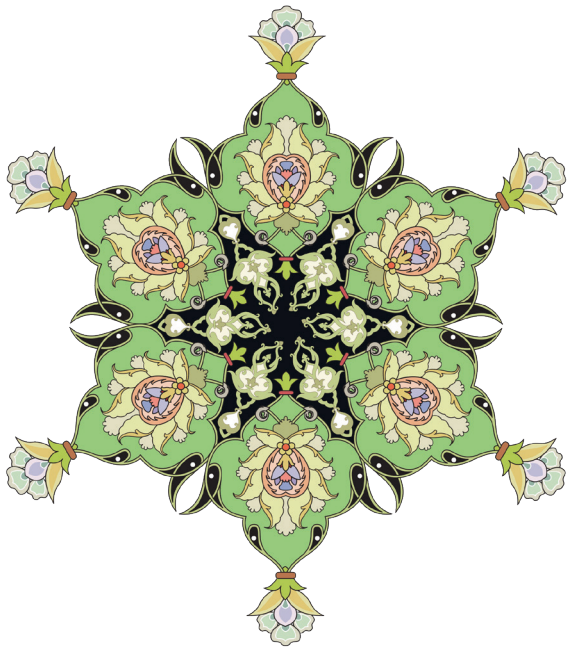

١ – المقدمة

إنّ تفكير سوسير في النظام اللغوي هو نظام ثابت وغير قابل للتعديل ، لايتأثر بالسياق والظروف الاجتماعية، ويرى أنّ العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية، حاسمة، تبتعد عن العلاقة المنطقية الشائعة، مازال يكون الدال شيئًا ماديًا خارجيًا والمدلول شيئًا تجريديًا داخليًا، ينقسم مجال اللغة حسب رؤيته إلى قسمين: الأول: نظام الإشارات نفسها التي تتكون من إشارات ومعان مختلفة، الثاني: هو تطبيق مظاهر اللغة نفسها، التي تتضمن الاستعمال الشخصي للغة، والسيميائية هي الفهم الدقيق لمحتوى النص وما يتضمنه من الغرض والمقصود، حيث تشمل العلامات اللغوية وغير اللغوية، وكل شيء يسهل نقل المعلومات ويبثّ ما في الشيء من الآفاق الدلالية يعدّ العلامة أو الميزة الإشارية، وهناك العلاقة بين الصورة والمحتوى التي تتيح للباحث دراسة الدالات والمدلولات من مختلف جوانبها، وفقاً للسياق الاجتماعي والثقافي ؛ لذلك فإنّ المدلولات في نظام السيميائية سائلة، عائمة وفي حركة مستمرة ، وتنفذ الخطابات الحجاجية معتمدة على علم السيميائية إلى البنية العميقة لمجريات اللغة، بما أنّ جودة انتقاء الكلمات والعبارات وترتيبها تزيد من تأثير الكلام ، وتضاعف دائرة التحفيز والتشديد العاطفي في نفسية المتلقي، بقدر ما فيه من اتخاذ الأشكال العديدة المتنوعة، ولكن بالنسبة إلى هذه الدراسة، فإنّها تخلق جسرًا جديدًا بين السيميائية وبين الخطاب الحجاجي عن طريق قصة النبي إبراهيم ﷺ في سورة الأنبياء، يجتاز النبي إبراهيم في هذه القصة الحدود والثغور حيث يدخل في مجال المغامرة والأحداث الجديدة، فهو يتخذ الاتجاه المعاكس في فكرته وعقيدته ضد ما ساد في عصره من عبادة الأصنام والأحجار، فتكون أحداث القصة صراع الأضداد الممزوج بالعناصر الحجاجية القوية حيث تنبعث عنها التأثيرات الروحية المضاعفة في نفسية المتلقي. وفي الختام، فإنّ ما تحاول الدراسة هو الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ – إلى أيّ مدى تقوم علامات اللغة في قصة إبراهيم ﷺ في سورة الأنبياء بخصوبة الانفجار اللغوي وقوته؟

٢- كيف يكثف هذا الخطاب الحجاجي عبر قصة إبراهيم في سورة الأنبياء مقدرة عاطفية؟ وكيف تؤدي هذه الخطابات الحجاجية إلى التأثير وردود الفعل في نفسية المتلقي؟

١-١- خلفية البحث

كتبت عن القصص القرآني وقصة النبي إبراهيم ﷺ دراسات عديدة، ومنها:

- رسالة الماجستير المعنونة بـ"قصة إبراهيم ﷺ في القرآن الكريم (دراسة في ضوء علم اللغة النصي)"، من إعداد الطالب محمود عوض محمود سالم، المناقشة ٢٠٠٧م، الذي قام الطالب فيها بتطبيق علم النص من الانسجام والقصدية والإعلامية و... على الآيات المتعلقة بقصة النبي إبراهيم ﷺ.

- رسالة الماجستير الموسومة بـ"تجليات الحجاج فى القرآن الكريم؛ سورة يوسف أنموذجا"، من إعداد الطالبة حياة دحمان، المناقشة ٢٠١٣م، حيث تناولت فيها أهم الآليات الحجاجية الموظفة في سورة يوسف، الذي يؤدي إلى الإقناع والتأثير في نفسية المتلقي.

- رسالة الماجستير الموسومة ب "الحجاج في خطابات النبي ابراهيم عليه السلام "من إعداد الطالبة:سعدية لكحيل، تناولت الباحثة فيها العلاقة الحجاجية بين طرفي الخطاب، وحاولت الإجابة عن الأسئلة الآتية:كيف تشكل الخطاب التواصلي الحجاجي عند إبراهيم؟-وما هي الإستراتيجية الخطابية التي اتّبعها في تحقيق الاقناع عند كل مستوى من مستويات التخاطب سواء في علاقته بأبيه ، أو بقومه ، أوبربّه؟...

- رسالة الماجستير الموسومة بـ"الأسلوب الحجاجي في القرآن الكريم؛ سورة الكهف أنموذجا"، من إعداد الطالبتين سهام سماح ونوال سماح، المناقشة ٢٠١٦م، حيث تناولت الباحثتان في بداية الأمر موضوع الحجاج في الفكرين العربي والغربي قديمًا وحديثًا، ثم تطرقا إلى أهم الآليات والأساليب الحجاجية الموظفة في سورة الكهف.

- "البعد التداولي للنسق الحواري في القرآن الكريم: مقاربة معرفية حجاجية"، من إعداد عبد الرحمن محمد طعمة، الذي عالج الحجاج ثم تنتهي الدراسة بنموذج تطبيقي

لتحليل محاورة موسى ﷺ وفرعون الكبرى المتمثلة في آيات صدر سورة الشعراء، مع رصد أهم الجوانب التداولية والحجاجية فيها.

ولكن ما يميز دراستنا عن الدراسات الأخرى، هو أنّ الدراسة الحالية، حاولت الجمع بين علم السيميائية والانغماس في عوامل الحجاج اللغوي في قصة النبي إبراهيم ﷺ، مازالت تسعى وراء تأثير هذه المدارس اللغوية على مجريات اللغة في القصة، وما يتعلق بها من التطبيق والإجراء فيها، ومن جهة أخرى تم فحص دور السيميائية والخطاب الحجاجي في تلك القصة، الذي يؤدي إلى بلوغ المعنى أكثر تأثيرًا وأشد تحفيزاً.

٢- السيميائية

السيميائية تعني بكل ما يمكن اعتباره إشارة، وتتضمن السيميائية ليس فقط ما نسميه في الخطاب اليومي "إشارات"، لكن كل ما ينوب عن شيء آخر من منظور لساني، وتأخذ الإشارات شكل كلمات وصور، وأصوات وإيماءات وأشياء[١]، لقد حصر دوسوسير هذا العلم في دراسة العلامات ذات البعد الاجتماعي ، ويعنى هذا أنّ السيميولوجيا تبحث في حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعية. أي لها وظيفة اجتماعية، ولها أيضا علاقة وطيدة بعلم النفس الاجتماعي[٢]، وبعبارة أخرى، يمكن تقسيم العلامات إلى العلامات اللغوية والعلامات غير اللغوية، العلامات اللغوية هي التي تشمل الكلمات والجمل والعلامات والرموز، والعلامات غير اللغوية هي التي تشمل إشارات المرور ، والإشارة باليد ، والرأس وغيرها.

وقدّم دوسوسير أول تصور في دراسة اللغة، حين عدها نظامًا من الإشارات، تعبر عن الأفكار، وبذلك صارت لها مكانة لم تكن لها من قبل، وبالمفهوم الجديد للبنية، استطاع أن يوضح بأنّ لها مادة تختلف عن مادة العلوم الأخرى، نحو الفلسفة والتاريخ وغيرهما، فهي مادة مستقلة، وموضوع لعلم مستقل، وضمن منهج دراساتها لجأ إلى اشتقاق بعض

(١) أسس السيميائية، تشاندلر، ٢٨

(٢) الاتجاهات السيميوطيقية ، حمداوي، ٨

الثنائيات، أهمها: اللسان، والكلام، والتزامن، والتعاقب، والدال، والمدلول، والاستبدال، والتوزيع[١]، فميّز دو سوسير بين مصطلحي اللغة والكلام وأرجع اللغة إلى الإتّفاق الاجتماعي ، في حين أن الكلام عنده فردي يقوم به شخص ما في الحديث ، وذهب إلى أنّ موضوع اللسانيات هي اللغة ذاتها ومن أجل ذاتها، وأنّ اللغة هي مجموعة نسق عضوي متشكلة من العلامات المؤدية إلى البنية اللغوية المتالفة ، فالعلامة عند دي سوسيرهي اتّحاد الدال والمدلول ، والدال هو الأصوات والحروف، والمدلول هو الصورة الذهنية ، والدلالة هي متحقّقة من هذين العنصرين ، فكلمة (طاولة) علامة وهي الدال وصورة ذهنية هي المدلول: فالعلامة هي التنظيم المتناسق من الدوال والمدلولات.

وأشار في قواعده اللسانية إلى العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول ، ووصفها بأنها غير منطقية، فالخصائص الصوتية للدال لا تحمل أي إشارة إلى المضمون، فتظهر هذه الصلة الاعتباطية بأنّ مفهوم كلمة (طاولة) ليس لها أي علاقة باطنية بحروف الكلمة ، وفي الختام ميز بين مصطلحين هامين التزامن من جانب ، والتعاقب من جانب آخر، فباعتقاده يجب أن ندرس اللغة خارج الزمان والتطورات اللاحقة بها.

إنّ اتجاه السيمياء بعد اجتياز المرحلة البنيوية من تطورها، يتعامل بالتفصيل مع العلاقات المفهومية بين النص و السياق من أجل إظهار الدينامية الأساسية للعلامات اللغوية المنبعثة من الوقع الاجتماعي[٢]، لذلك هي دراسة الأنظمة الدالة عبر الظواهر الاجتماعية والثقافية الملابسة للنص، من منظور أنّها جزء من اللسانيات على خلاف ما يرى دوسوسير، وهو اتجاه ساعد في تطوير هذا العلم وضبط أسسه ومصطلحاته، ومثله في ذلك مثل أي فرع من فروع اللسانيات، يؤكد على دراسة أنظمة الاتصال غير اللغوية بخاصة.

ليست الافكار ولا النفوس، في رأي بيرس هي التي تؤول السمات، ولكن السمات هي التي تجب أن تؤول الأفكار والنفوس جميعا[٣]، ويميز بيرس بين ثلاثة أضرب من المؤولات

(١) في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بوجادي، ١٨
(٢) نشانه‌شناسی به مثابه نظریه‌ای در باب هنر ، بال ، ٢٠
(٣) الأصول السيميائية في فكر شارل بيرس ، مرتاض، ١٥٦

التي يطلق عليها: المؤول المباشر، والمؤول الحركي، والمؤول النهائي.

ويمكن تصنيف سمة ما بناء على وظيفة كل من هذ المؤولات أي أنّ علاقات المؤول الحركي، والمؤول النهائي بسماتها الأسس هي علاقات ثنائية ، ولكن بالإضافة إلى ذلك، فإنّ علاقة المؤول النهائي، بواسطة سمته الأساس، هي علاقة ثلاثية[1]. هذه الضروب الثلاث من قواعد السيميائية التي تجعل اللغة تغرق في كل مجالاتها ، حتي تصل إلى البلوغ والغاية في المقصود، يستمد المحلل السيميائي من هذه الضروب المقترنة بالقوة الخارقة التي تمكن المتلقي من امساك ظلال المعاني و هوامشها حتي قد يزول و يحطّم ما يشعر به من غبار الشك ، والريبة بالنسبة إلى الغاية المنشودة في أكثر الأحيان.

٣- نظرية الحجاج في اللغة :

إنّ هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي أوزفالد ديكرو منذ سنة ١٩٧٣ نظرية لسانية تعتني بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الاهداف الحجاجية، ثم إنّها تنطلق من فكرة مفادها: إننا نتكلم بقصد التأثير، ويقول ديكرو إنّ التسلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما ترتبط بالبنية اللغوية للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها[2].

ويمكن وصف الحجاج على أنه من الوسائل التي تعمل على الربط بين عناصر النص ويتفاعل مع العناصر المحيطة بالنص، ومن شأنه أن يجعل الكلام مقبولًا، مؤثرًا حتى تبلغ الرسالة لمتلقيها مقنعة، ومتسقة، لتستوعب كل ما يريد الكاتب من المقصود برمته.

٣-١- الحجاج والإقناع :

الحجاج هو من نتائج التداولية ومحور اهتمامها ، وهو منبعث عن داخل نظرية أفعال الكلام التي وضع أساسها أوستين وسورل ، وكل الخطاب الحجاجي تبرز فيه القصدية

(١) الأصول السيميائية في فكر شارل بيرس ، ١٥٨

(٢) اللغة والحجاج ، العزاوي، ١٤، ١٦

والفاعلية والتأثير وغير ذلك ، واتخذ وسيلة للتأثير بمساعدة آلياته ، وفي تعريف آخر الحجاج هو الدفاع عن الفكرة بواسطة الحجج المقنعة.

إننا نريد أن نصل إلى القول إنّ الاخبارية في الواقع تعدّ من الدرجة الثانية بالمقارنة مع الحجاجية[١] ، والحقيقة أنّ الكلام الحجاجي ليس مجرد كلام حوار ، بل هو بناء معتمد على قواعد واستراتجيات إمتاعية ممزوجة بالتأثير والإقناع، وهو كشف داخلي لدينامية الخطاب وقوته التأثيرية انطلاقا من بنية الانسجام الكلامي أو القوة الاستدلالية.

يرى طه عبدالرحمن أنّ الحجاج "فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي؛ لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو أيضا جدلي؛ لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية"[٢]، ويركز محمد العمرى على المقام في عملية الحجاج، ولاسيما المحاورة بين الأنداد ، بينما أنّ غاية الحجاج عند الجاحظ هي الخطاب الإقناعي الشفوي ، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (إقناع) علي الوسيلة (اللغة) ، وأما أبوهلال عسكري قد ربط الحجاج بالشعر، ومعناه أنّ الشعر له وظيفة حجاجية كبيرة لأنّ الشاعر يقول كلاماً يحسّ به ويشعر به دون غيره[٣].

لقد أدار كل من بيرلمان وتيتكا أطرًا لحجاج على حده وتعريفه: موضوعًا وغاية[٤]، ويقدم بيرلمان تعريفًا للحجاج يجعله جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع جاعلًا غاية الحجاج الأساسية إنّما هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل ، أو يهيئه للقيام بالعمل[٥]، وهكذا يسهم الحجاج في قدرة المعني وفي بثّه بأبرز الصور الممكنة، قد تستخدم تقنياته لتزيد التنفير والترغيب في الكلام، وذلك من عبر استعمال أساليبه ومناهجه المختلفة.

(١) لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، الحباشة، ٢٤٦
(٢) أنظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، كاظم صادق، ٢٥
(٣) الحجاج والمغالطة دراسة تداولية في سورة الفرقان، أيمان وروابحي، ٣٥٣٦
(٤) لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية ، الحباشة، ٨١
(٥) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، الدريدي، ٢١

٢-٣- صلة الحجاج بالسيميائية :

اللغة بكل ما فيها من مظاهر الحجاج والاقناع ما هي إلّا نظام من الإشارات، التي تنتهي بالقدرة التأيرية المضاعفة، والمتمعن في ملامح اللغة يدرك أنّها مبنية على الدال والمدلولات ، والإشارات الصريحة أو غير الصريحة حيث تتداخل من وراءها مظاهر الحجاج والسيميائية بكل ما تغذيه هاتين الكلمتين من المعنى غير الصريح والحجة و القوة التعبيرية.

٤- السيميائية في القصة :

إنّ القصة تعنى الأحداث في ترابطها وتسلسلها وفي علاقاتها بالشخصيات في فعلها وتفاعلها، وهذه القصة يمكن أن تقدم مكتوبة ، أو شفوية بهذا الشكل أو ذاك ، أمّا الخطاب فيظهر لنا عبر وجود الراوي الذي يقوم بتقديم القصة، وبقبال هذا الراوي هناك القارئ الذي يتلقى هذا الحكي[١] ، والمناسبة: لما ذكر تعالى الدلائل على التوحيد والنبوة والمعاد أتبع ذلك بذكر قصص الأنبياء، وما نال كثيرا منهم من الابتلاء تسلية للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ؛ ليتأسى بهم في الصبر واحتمال الأذى في سبيل الله تعالى، وتوطين النفس على مجابهة المشركين أعداء الله[٢].

وردت المخاطبة الأولى في سورة الأنبياء وسميت كذلك، لأنّ الله تعالى، ذكر فيها ثلة من الأنبياء الكرام في استعراض سريع يطول أحيانا ويقصر أحيانا، وذكر جهادهم وصبرهم وتضحيتهم في سبيل الله ، وتفانيهم في تبليغ الدعوة وهي من السور الأولى المكية التي نزلت على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وتعالج موضوع الرسالة، الوحدانية، البعث والجزاء، وتتحدث عن الساعة وشدائدها والقيامة وأهوالها وعن قصص الأنبياء والمرسلين، فهي ترينا كيف كان خطاب النبي ودعوته لقومه، وكيف كانت عبادته وتبتّله لربّه، فأبرزت كلمة التوحيد التي نزل بها القرآن الكريم كما أوردها دعوة من الأنبياء والمرسلين السابقين بالحجج والأدلة، لتوصلنا في النهاية إلى إثبات وحدة رسالة كل الأنبياء.

(١) تحليل الخطاب الروائي، يقطين، ٣٠
(٢) صفوة التفاسير، الصابوني ، ٢/ ٢٤٤

ورد خطاب إبراهيم مثلا في مقاومته الشرك بالحجة وبالقوة وفي إعلانه التوحيد، وقصته مع قومه شاهد على بطلان الشرك الذي كان مماثلًا لحال المشركين بمكة "وفي ذكر قصة إبراهيم وقع مضاعف على المشركين من أهل مكة إذ كانوا على الحالة التي نعاها جدهم إبراهيم على قومه، وكفي بذلك حجة عليهم"(١).

٤-١- سيميائية السرد في القصة :

وليس السرد إلّا الخطاب اللفظي الذي يخبرنا عن هذا العالم، وهو الذي يسمى أحيانا بالتلف ، أمّا المحكي فهو ذلك العالم الذي يتضمن الفضاء والشخصيات والأحداث(٢)، ينقسم النص القصصي إلى قسمين السرد والوصف، فالسرد هو وسيلة للتعبير عن أحداث القصة ومغامراتها، ولكن المقاطع الوصفية تناول خصائص الأشياء وما يركز على إشادتها وتفسيرها مستمدة من ملامح الأحداث وشخصيات القصة.

لقد تمكنت السورة من رسم اللوحة متعددة الأصوات، يظهر فيها صوت المشفق على النّاس وهو إبراهيم ﷺ ، وقد استطاع أن يلوّن الظواهر الكلامية بأنواع الأبنية الحجاجية ؛ لكي يتمكن عن طريقها أن يبعث روح التأثير والانفعال في نفسية المناهضين، إذ إنّه تمكن من إظهار الصورة الحقيقية لعبادة الله التي تبتعد عن مظاهر الزيف والخرافات والوثنية، إنّ منطق إبراهيم ﷺ يطعن في قوة الفريق الخاص من المجتمع الذي يدعي السلطة والسطوة، وهذا ما يتجلى في كلامه عندما يخاطب مناهضيه: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾(٣)، تعدّ هذه القصة جدلية بين الحق والباطل حيث ينتهي بفوز الحق على الباطل في نهاية الأمر، لما في منطق إبراهيم من استعمال المناهج الحجاجية القوية التي تخدم حقيقة العبادة والتعبد،

ويمنح حوار النبي إبراهيم ﷺ نوعًا من الجاذبية والمغناطيسة في نفسية المتلقين ، وما يضفي عليه من مناهج الانزياح والعدول يزيد دائرة الشك والتردد في النفس، وهذا ما

(١) الحجاج في خطابات النبي إبراهيم ﷺ، لكحيل، ٦٦
(٢) تحليل الخطاب الروائي، يقطين، ٣٤
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٦٣

يعزل منطقه عن التعبير الشائع ويضفي عليه نوعًا من الوصف والإضافات التعبيرية التي تؤدي إلى صحوة الوجدان والشعور.

٤-٢- سيميائية المكان في القصة :

يعدّ المكان من أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي ؛ لأنّ باقي عناصر الرواية كـالأحداث والشخصيات والزمن لا يمكنها أن تقوم إلّا بحضور مكان يجمعهم ليكون النص الروائي أكثر مصداقية، ومن أمثلة استحضار المكان في قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَهُمْ ﴾[١]، فرجع القوم من عيدهم ورأوا ما فعل بآلهتهم من الجريمة الشنعاء فأصابتهم الدهشة، المعبد مكان من أمكنة بثّ الطمأنينة في القلوب، لقد جاء توظيفه مكانًا لعبادة الأصنام بدلا عن مكان العبادة لله تعالى، هذا المكان يجدر بأن يعبد الله فيه لا الأصنام ولا الأحجار، فلا بدّ لإبراهيم أن يتخذ حالة من السخط والغضب تجاه هذا المكان المقدس عندهم الذي تنجز فيه هذه الأعمال الباطلة، محاولًا إقناع المنكرين، أو تفنيد أعمالهم ومزاعمهم، وينبعث معنى السخط والغضب من استعمال كلام الله –تعالى–لكلمة (جذاذا) التي تنفجر بطاقاتها الدالة على الإبادة والتقطيع، شظايا مختلفة من دلالات حالة النبي ابراهيم ﷺ الساخطة ؛ لأنّ نفسية الانسان تحاول تقطيع الشيء الذي تكره قطائع كثيرة وإبادة تامة.

٤-٣- سيميائية الزمان في القصة :

يرى بعض دراسي الزمان أنّ الزمان اثنان: الأول يحدده الأزل، والثاني إنساني يحدده الوقت، والزمان عند الشاعر الجاهلي زمانان أيضًا: طبيعي واجتماعي. فالأول هو حركات الكواكب وحدوث الليل والنهار، والثاني هو المتغيرات والثوابت التي تتحرك داخل الزمن الطبيعي كالناس والملوك والأحداث والموت والخلود[٢] ، وينقسم الزمان في سورة الأنبياء إلى نوعين وهما:

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٥٨

(٢) مقاربات نصية في الأدب الفلسطيني الحديث، قطوس، ٢٥

أ) الزمن المكسور: ومن مواضع هذا الزمن المكسور في سورة الأنبياء، يمكننا الإشارة إلى هذه الآية الشريفة: ﴿ وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾[1]، فأحدث حديث النفس هنا خرقًا وشقًا في زمن الآية، والنبي إبراهيم ﷺ يتكلم مع نفسه لكي يفرّ قليلا من الزمن الحقيقي، وجاء هذا الانتقال من زمن إلى زمن لتربية القدرة النفسية ، وإلقاء الشعور بالبطش والسطوة في النفس.

ب) تسريع الزمن: جاءت الآية الشريفة ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إبراهيم﴾[2]، بعد هذه الآية ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[3]، فكان للحذف دوره في إظهار العناية بالأحداث الهامة، بتسليطه الضوء على المواقف الشديدة ، أو المختارة مبرزًا إياها مركزية النص القرآني، وقد سحبت أحداث هامشية كثيرة من القصة ، ولكن هذا الحذف يعزز تسريع الزمن ويضاعفه لكي يلفت الانتباه إلى المقاطع الحاسمة من القصة ، وهذا التأثير ينبثق من ملامح الحجاج و الإقناع.

٤-٤- سيميائية الحوار في القصة :

إذا كان الصراع يظهر عبر الحركة الدرامية في المسرحية، فإنّ الحركة تتبدى من الشخصيات، كما أنّ الشخصيات بالتالي تتكشف بالحوار، فالحوار هو الأداة الفارقة، أو هو السمة الجامعة المانعة المنظمة لبنية أي عمل مسرحي ، من هنا فإنّ درس الحوار –بشكل مفصل– يمكن أن يقودنا إلى تحليل أي جانب آخر من جوانب العمل المسرحي، فالحوار ليس كلاما تنطق به الشخصية فحسب، بل هو منطقها الفكري ومنظورها الفني داخل إطار البناء المسرحي[4] ، ويعكس هذا الحوار نفسية المناهضين المزعجة في السورة: ﴿قَالُوا أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾[5]، وإنّ استثمار هذا الأسلوب من الاستفهام يوضح

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٥٧
(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٦٩
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٦٨
(٤) جماليات القصيدة المعاصرة، وادي، ١٥٢
(٥) سورة الأنبياء، الآية : ٦٢

حالة الانزعاج والتشويش، فالحوار يشير إلى غاية الغضب والسخط ، واستبعاد المناهضين لعالم المنطق والعقل، فطنين الاستفهام بظلاله وإيحاءاته صور مشهد الغضب ، والسخط تصويرًا بارعًا عن طريق الحوار الذي يحمل غاية الأحاسيس والمشاعر كناية عن طغيانها وفورانها.

وفي معرض الحديث عن سيدنا إبراهيم ﷺ عن النجوى مع نفسه يكشف النص القرآني حديث النفس وحال النبي إبراهيم ﷺ إزاء مسألة الأصنام بقوله: ﴿وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾[1]، وهذه الحالة النفسية تعكس استكبار إبراهيم ﷺ عن عبادة الأصنام، وبثّ ما في نفسه من الكيد والحقد بالأصنام بعد أن ذهب القوم إلى عيدهم، فتحرش إبراهيم بالأصنام وقام بتكسيرها، ملامح التأكيد فيها مثيرة للاشمئزاز والكراهية مما تبعث الحقد والكره في نفسية المتلقي ، هكذا تميز هذا القصص بالميزة الحوارية الوثيقة، التي تخرج مخرج الزمن الخطي لما في زواياها من القدرة التسلسلية الوطيدة، ومن جهة أخرى توثّق الميزة الحوارية أيضا صلة العلة والمعلول بين عناصر القصة.

٤-٥- زاوية التبئير في القصة :

إنّ زاوية التبئير تكمن في البحث عن رؤية الكاتب ، و ما يلحق بها من غاية التعبير التي تنفصل عن القصة لما فيها من الرؤية من خارج النص حيث تشمل كل الزوايا والنوافذ بأكملها، لذلك هذه الحالات الخفية تكشف بوساطة القارئ في أكثر الأحيان، زاوية التبئير في السورة هي تأتي كالآتي:

- يعرب سيدنا إبراهيم ﷺ عن أسفه واستيائه عما يرى من السفاهة وضيق العقل في نفسية المشركين بقوله: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[2]، وتجري هذه الحالة التعبيرية ملامح القباحة ، والشر وما تنبني عليه عقائد المشركين من الزيغ والانحراف، حيث تمنح مضامين التوبيخ والتحذير نشاطا وحركة ، ومن جهة أخرى

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٥٧
(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٦٧

نلاحظ في كلمة (أفّ) التحسر والتوجع على ما يعتقد به المشركون من الباطل واللغو .

– يد الله فوق أيدي المشركين والطغاة عندما يعبر الله تعالى عن هذه الحقيقة بقوله: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلى إِبْرَاهِيمَ﴾[١]، والتقوي تجعل إبراهيم ﷺ أهلا للصيانة والرعاية، كما تحفظه من كل السوء والإساءة ، كان سيدنا إبراهيم ﷺ عبدًا ورعًا ومتقيًا لله تعالى، فلا بدّ من ذات الله العظيم أن يقوم برعايته وحفظه، هكذا ترفض إرادة الله تعالى الأسباب والمؤثرات في المواقف العصيبة والشنيعة ، وإن لم يكن قيدا (على إبراهيم) ربما تظل النّار باردة إلى الأبد ، من زاوية التبئير الأخرى تدلّ الآية على رعاية إبراهيم ﷺ في يوم عبوس قمطرير.

– يقول النبئ إبراهيم ﷺ هذا القول محتقرًا ومزدريًا مناهضيه ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلاَ يَضُرُّكُمْ﴾[٢]، إنّ صوت إبراهيم ﷺ بملامحه الممزوجة بالسخرية، والإزدراء تؤثر في شعور المتلقي بطرق تظهر عملهم أمرًا سخيفًا لا فائدة فيه.

– تجاهل شخصية إبراهيم ﷺ وعدم العناية بمقامه في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[٣] ،استعملت كلمة (فتًى) نكرة، الغرض منها تعبير عن مضامين التحقير والإزدراء، كما يبدو من ملامح هذه الآية أنّ عقيدة إبراهيم ﷺ أثارت موجة الاستياء والسخط في نفوس الناس ، ولكن لم يذع صيته بينهم بعد.

– كأنهم لاستبعادهم تضليله إياهم ظنوا أنّ ما قاله إنما قاله على وجه الملاعبة، فقالوا أبجدّ تقوله أم تلعب به[٤] وفق قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ﴾[٥]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾[٦]، إضراب عن كونه لاعبًا بإقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والأرض أو للتماثيل، وهو أدخل في

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٦٩
(٢) سورة الأنبياء، الآية ، ٦٦
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٦٠
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ٤/ ٥٤
(٥) سورة الأنبياء، الآية : ٥٥
(٦) سورة الأنبياء، الآية : ٥٦

تضليلهم وإلزام الحجة عليهم. (وَأَنَا عَلى ذلِكُمْ) أي المذكور من التوحيد، (مِنَ الشَّاهِدِينَ) أي من المتحققين له والمبرهنين عليه، فإنّ الشاهد من تحقق الشيء وحققه[١].

- قالوا هذه الآية ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٢] على طريقة الإنكار والتوبيخ والتشنيع، والتعبير عنها بالآلهة دون الأصنام ، أو هؤلاء للمبالغة في تشنيع هذا العمل المتصدّر من إبراهيم﵇، وقوله تعالى: (إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) أي الذي فعل هذا التكسير والتحطيم بآلهتنا إنّه معدود من جملة الظلمة ، إما لجرأته على إهانتها وهي الحفية بالإعظام، أو لتعريض نفسه للهلكة ، أو لإفراطه في التكسير والتحطيم[٣] ، يبدو أنّ مقطع (إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) بملامحه الحجاجية يشدّ المتلقي إلى طغيان عواطف جامحة حيث يشعر بما أصابه المشركين من التقلبات الروحية الأليمة من عبرها ؛ لأنّه وسيلة من وسائل التعبير عن الغيظ والغضب التي توسّع دائرة التحرك العاطفي، فلا بدّ من تمكن المعنى والمقصود بأشد التعبير والبيان.

٤-٦- عنصر المفارقة في القصة :

تتركّب عناصر الدال في نظام من التقابلات، حيث لاتوجد فيه بحسب عبارة سوسور إلّا الاختلافات، هكذا تقوم الوظيفية السيميائية المنبعثة من عنصر المفارقة على جدلية الحضور والغياب، انطلاقا من هذه المقدمة البنيوية يمكن حلّ نظام العلامات بأكمله في شبكة من التكسيرات[٤]، فلابدّ لنا من الاتيان بالمفارقة ؛ لكي ندرك القيمة الأدبية للنص حيث تبرز عبرها الأفكار ، أو المشاعر لقطبي الخطاب بأكمل الصورة ، وذلك مثل قوله تعالى ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[٥]، كما يبدو من هذه الآية، نلمس فيه غاية المفارقة والتناقض بين العقيدتين، إنّ هذه الثنائية الضدية يستنتج منها فكرة

(١) أنوار التنزيل ، ٤ / ٥٤
(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٥٩
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، ٩/ ٦١
(٤) السيميائية وفلسفة اللغة، أيكو، ٦٣
(٥) سورة الأنبياء، الآية : ٦٧

رئيسة يدعو إليها إبراهيم ﷺ وهي: الإخلاص لله تعالى وعبادته وإعراض عما سواه، ولهذه الثنائيات مساهمة فعالة في الوصول إلى هذه الفكرة، فالوصول إلى هذه الحالة من الإخلاص، يتحقق عن طريق هذه الازدواجية والثنائية بين الحق والباطل؛ لذلك تنشر ملامح القصة و إيحائاتها عبر عنصر المفارقة كوسيلة من وسائل السيمياء ، أو الدلالة حيث تتضح الآية بكل ما فيه من الأسف والتحسّر معتمدة على هذا العنصر الذي يحول الثبوت و الجمود إلى التحرّك والتقلّب العاطفي.

٥- الحجاج في عناصر القصة :

إنّ المحاورة التي دارت بين إبراهيم وقومه أنبتت السؤال والجواب فتشكلت بذلك بنى حجاجية قائمة بذاتها، على سبيل المثال عندما يأتي النبي إبراهيم ﷺ بالبرهان إجابة عن الآية ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾[1]، يقول القنوجي في تفسيره "فتح البيان في مقاصد القرآن"، حول الحجاج في الآية الشريفة "قال مضربًا عما بنوا عليه مقالتهم من التقليد. (بل ربكم رب السماوات والأرض) ، وقيل هو إضراب عن كونه لاعبًا، بإقامة البرهان على ما ادعاه، والأول أظهر (الذي فطرهن) أي خلقهن وأبدعهن والضمير للسموات ، أو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم وإقامة الحجة عليهم ؛ لأنّ فيه تصريحًا بأنّ معبوداتهم من جملة مخلوقاته" ، وهكذا نلحظ مظاهر الحجاج بين بنية القصة، التي يسود عليها قانون العلة والمعلول، هي ما يدل على مقدرة الحبكة الفنية بين عناصر القصة، وما يتضمنها من التلاحم والانسجام الشديد مما يشدّ عبرها خيط المضامين والمقاصد.

٥-١- أقسام الحجاج اللفظي في القصة :

منهاج هذه الطريقة إيراد العوامل الحجاجية والاقناعية، مستمدة من دلالات الألفاظ، ثم الأدلة اللغوية، التي تصلح مناطا للتمعّن والتأثير المضاعف.

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٥٥

٥-١-١- الحجاج اللغوي:

- التكرار: هو إلحاح على جهة هامة من العبارة، يعنى بها المؤلف أكثر من عنايته بسواها، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة، حيث له دور هام في عكس الانفعالات النفسية المكنونة، الذي يرسل الخطاب الأدبي إلى مرحلة الإقناع والسكوت ، ومن مظاهر التكرار في القصة يمكننا الإشارة إلى تكرار صيغة (قال –قالوا)، يتمكن هذا التكرار في القصة تمكن الانغماس والغرق في الشيء، حيث يضاعف درجة الحبكة الفنية ، ويكثف دائرة تقريب البنية النصية لما فيه من الإفراط في المقدرة التعبيرية المؤثرة، كما يقوم بتوريط نفس المتلقي للتأثير والانفعال، وهذا ما يوحي بدلالة عوامل العلية بين بنية القصة، حيث تؤدّي هذا إلى التأثير المضاعف نتيجة هذه العوامل الحجاجية القوية المنبعثة من الأسلوب الحواري الملتحم، وهذا العقد الكلامي يجعل للترابط الروحي سلطانا كبيرا حيث تثمر و تولد من وراء ذلك القوة الإقناعية التي تملأ الميزان ، والعدالة لما في تكرارها من الوصول إلى دائرة الحقيقة و الطمأنينة الروحية، تكرار صيغة (قال/ قالوا) يثمر جوهر الحقيقة الذي يبتعد عن الزيغ و الضلال حتي تكون رافدة و معينة في كشف الحقيقة المخزونة وبذلك انفلت كلام النبي ابراهيم ﷺ من التعبير الشائع إلى التعبير البرهاني الحجاجي ؛ لما فيها من عوامل الاستكشاف للبعد التأملي بحيث يخلق من دائرتها الحوارية فكرة جديدة مؤثرة تنتج من خلالها البنية الحوارية الحجاجية.

- الاستفهام: وهو استخبار، بمعنى طلب من المخاطب أن يخبرك[١] ، ونعرفها من سياق الكلام، ذلك مثل الاستفهام في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[٢]، "هذا بيان للرشد الذي أوتيه إبراهيم من صغره؛ أي حين قال لأبيه آزر وقومه المشركين ما هذه الأصنام التي أنتم مقيمون على عبادتها؟ وفي قوله ما هذه التماثيل تحقير لها وتصغير لشأنها"[٣]، يضاعف استحضار هذا الاستفهام دائرة العناية

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ١٤٠
(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٥٢
(٣) صفوة التفاسير، الصابوني، ٢/ ٢٤٤

والانتباه أضعافًا كثيرة في نفسية المتلقي، هذا الاستفهام يظهر كراهية هذه العبادة السخيفة، أو الضئيلة حيث تبرز عبرها تفاهة الأصنام ، فتكون زهيدة لايعبأ بها، السؤال يقترن بالجواب مما ينبعث عنه التوبيخ والتقريع، كما نشاهد في قيد (أنتم لها عاكفون) مضامين المداومة ، والالتزام على هذا الأمر الباطل الشنيع، بما أنّ هذا القيد يجسد الالتصاق والقرابة الشديدة بين الشيء والشيء الآخر.

– التأكيد: قد ينبعث التأكيد من الإطناب، والإطناب هو أداء المقصود بأكثر من عبارات متعارف الاوساط، سواء كانت القلة أوالكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل[1]، إن مقصود من التأكيد، تقرير المعنى في نفس السامع وتقويته في ذهنه وإزالة الشك عنه، إذن للتأكيد أدوات وتراكيب حيث لها دور بارز في إيصال المعاني إلى الصعود والكمال، مثالنا في ذلك قوله تعالى: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[2]، يحرص ختام الكلام على رفع مستوي التدبر والتعقل في النفس، هذا التنضيد اللغوي الممزوج بالتأكيد مستعد لاضرام المشاعر الملتهبة حيث يبعث في النفس الشعور بالإنابة والرجوع، وما يضاعف من قوة هذا الكلام، وقعه في الموقف المناسب ، أو الملائم مع نفسية المتلقي، فالظروف تقتضي هذه الحالة التعبيرية، فاصطلاح (أفلا تعقلون) يعدّ وسيلة من وسائل تقوية الأبنية اللغوية التي تؤدي إلى روح التنبيه والتيقظ ، وهذا ما تعنى به المدرسة البنيوية، لما فيها من عناية بكيفية تنضيد الأساليب اللغوية أكثر من الاهتمام ببثّ المعنى وتعبيره ؛ لذلك هذه الحالة التعبيرية تثري قوة الآية، وتبعدها عن التلقي السلبي، بما فيها من قوة التأكيد والتقرير، هذا أسلوب يعمد إلى الاستفهام التأسفي بغية تعددية الدلالة، وتعددية الأثر، وفي هذا السبيل تلبّس هذه الآية الشريفة بلباس الحجاج والإقتناع، الذي يضطرم عبره بركان اللغة وما تعتمد اللغة على هذه الظلال الإيحائية تجعلها مقترنا بالقدرة التعبيرية، فتملأ عن طريقها كأس التأثير والاندفاع.

(١) مفتاح العلوم، السكاكي، ٢٧٧
(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٦٧

– التقديم والتأخير: هو باب كثير الفوائد، وبعيد الغاية، لايزال يفتر لك من بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولاتزال ترى شِعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان آخر[1]، إنّ التقديم والتأخير من أهم ظواهر الانزياح التركيبي، يميل إليه الشعراء بهدف العناية والاختصاص والاهتمام حيث تكمن وراءه معانٍ جديدة، ودلالات إيحائية ممزوجة بطغيان الشعور والانفعال، ومن مظاهر ورود هذه الظاهرة قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ﴾[2] كما يتضح أنّ الغرض من التقديم (أنت) هنا الحصر والاختصاص الذي يصور فيه النبي إبراهيم ﷺ عاملًا لكل المصائب والفجائع؛ أي ما من أحد يشعر بهذا البغي والظلم إلّا إبراهيم، فصوته صوت ممزوج بالظلم والاعتداء على آلهة، بما أنّه لا يرى أحدًا يتناغم معه في مواجهة الاعتداء، فالغرض من تقديم (أنت) سوق إبراهيم ﷺ إلى هذه الفعلة الذميمة، القبيحة فلامجال في التردد والتشكيك، هذا الفعل صدر عن إبراهيم ﷺ دون أي شك وتريّث، فالدلالة الحصرية لاتتحقق إلّا في ظلال هذا اللحن التعبيري الممزوج بالسخط والغيظ ، تنبعث هذه الدلالة العاطفية الساخطة عن السياق و المقام لأنّ المقام مقام السخط والغضب.

وهكذا يفيد تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى حصرا ، أو اختصاصا ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾[3] يقول أبو زهرة في تفسيره حول هذه الآية "لم يجدوا مسوغًا عقليًا ولا نقليًا إلّا التقليد للآباء، إنّ المسوغ إنّا وجدنا آباءنا لها عابدين، أي استمروا على عبادتها، وما استمروا عليه فهو حق، ولا دليل عندنا سوى ذلك، ودلّ النصّ على استمرار آبائهم بالوصف بـ(عَابِدِينَ)؛ لأنّه دليل على استمرار عبادتهم لها وحدها، بتقديم الجار والمجرور على اسم الفاعل، وهذا الكلام يدلّ على أنّهم لا يعرفون الله، أو يعرفونه ويشركون معه

(١) دلائل الإعجاز، ١٠٦
(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٦٢
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٥٣

هذه التماثيل من غير حجة ولا برهان"[1]. فكما يبدو من إشعاعات الآية أنها تبين تخصيص المشركين بعبادة الأصنام دون الله تعالى التي تتوقد روح الإقناع والحجاج في أضلاع المتلقي.

٥-١-٢- الحجاج البلاغي:

- الاستعارة: وهي من أكثر استعمالات اللغة فاعلية فتدخل في جانب التصوير والتأثير، وفي تطوير اللغة وبثّ الحياة فيها، فهي تتصدر بشكل كبير بنية الكلام الإنساني، إذ تعدّ عاملًا رئيسيًا في الحفز والحثّ وأداة للتعبير، ووسيلة لملء الفراغات في المصطلحات[2]، من مواضع إستعمال الاستعارة يمكننا الإشارة إلى هذه الآية الشريفة ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾[3] ، يقول الزمخشري حول هذا الاصطلاح "نكسته: قلبته فجعلت أسفله أعلاه، وانتكس: انقلب، أي: استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاءوا بالفكرة الصالحة، ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة، فأخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة، وأنّ هؤلاء -مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق- آلهة معبودة، مضارّة منهم"[4] ، وردت الاستعارة هنا لتجميع غرضين مباشر وغير مباشر، وهما التوجه والمبادرة إلى حالة التوبة والندم، وأمّا الغلو في تحصيل هذه الصفة الممزوجة بالانكسار والإخبات، وهذه الحالة تنشأ من السلطة التعبيرية المؤدية إلى الحجاج والإقناع ؛ لما في هذه الحالة من فرصة تقلب الأفكار والحالات الروحية ولكن لافائدة وراء ذلك إلّا لحظة ذاهبة.

كما تبرز الدقة اللغوية في قوله تعالى من هذه السورة الكريمة، وذلك في قوله: ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾[5]، فكما يبدو من هذه الآية أنّ كلمة (الرجوع) تعكس الأمور المحسوسة كالرجوع من البيت أو المدرسة، ولكن استعمال هذه الكلمة هنا في معنى التدبر أو التعمق في النفس، بحيث صورت لنا التوبة والندم بشيء مجسم يبلغ

(١) زهرة التفاسير، أبو زهرة، ٩/ ٤٨٨٢
(٢) الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، أبو العدوس، ١١
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٦٥
(٤) تفسير الكشاف، ٢ الزمخشري، / ١٥٣
(٥) سورة الأنبياء، الآية : ٦٤

الروح في الحركة والنشاط، مما يعدّ تكملة للإشباع اللغوي والإعجاز، وهذا دليل على وجود الحجاج والسلطة في اللغة القرآنية، فلا بدّ من الاستسلام والخضوع إزاء قدرتها اللانهاية.

كما تلاحظ الاستعارة في قوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾[١]، يقول ابن عاشور حول هذ الكلمة "والمراد بالخسارة الخيبة ، وسميت خيبتهم خسارة على طريقة الاستعارة تشبيها لخيبة قصدهم إحراقه بخيبة التاجر في تجارته، كما دلّ عليه قوله تعالى: وأرادوا به كيدًا، أي فخابوا خيبة عظيمة ، وذلك أنّ خيبتهم جمع لهم بها سلامة إبراهيم من أثر عقابهم وإن صار ما أعدوه للعقاب معجزة وتأييدًا لإبراهيم عليه السلام"[٢] ، هكذا تستمدّ هذه الآية من الاستعارة كوسيلة من وسائل تلامس الحجاج، التي تدخل اللغة في مجال المعقدة الملتوية لتوافر الشروط الحجاجية فيها، ومن جانب آخر يعدّ هذا البرهان اللغوي أوقع في النفس ، وأدعى إلى التدبّر و أشدّ صدمة للروح بسبب التأثير الذي يدركه المتلقي.

– الكناية: وهو ذكر اللفظ في غير ما وضع له مع جواز إرادة ما وضع له ، ومثالنا في ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾[٣] يقول القرطبي حول هذا المقطع "أي رجع بعضهم إلى بعض رجوع المنقطع عن حجته، المتفطن لصحة حجة خصمه".[٤]

هكذا يقول ابن عاشور حول هذه الآية الشريفة "هنا نكسوا على رؤوسهم تمثيلًا لتغير رأيهم عن الصواب كما قالوا إنّكم أنتم الظالمون إلى معاودة الضلال بهيئة من تغيرت أحوالهم من الانتصاب على الأرجل إلى الانتصاب على الرؤوس منكوسين، فهو من تمثيل المعقول بالمحسوس والمقصود به التشنيع"[٥]، إنّ النصّ القرآني في استعماله لهذا التنضيد

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٧٠
(٢) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٧/ ١٠٧
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٦٥
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١/ ٣٠٢
(٥) المصدر نفسه ، ١٧/ ١٠٤

اللغوي يعمد إلى تصوير تقلب الأفكار وتغيرها تصويرًا يوحي لنا من طاقات مقترنة بروح الإنابة والرجوع لحظة ضئيلة مؤثرة، المعنى غير المباشر المتصدر من هذه الآية هو الشعور بالذل والهوان مقابل هذا الكلام القاطع المؤثر؛ لذلك تبرز هذه الحالة التعبيرية بصورة محسوسة، تبث بشظايا مؤثرة ما تقصده من الغرض و الغاية، الهدف منها تقلّب والأفكار و تغيّرها سريعة، آنية .

ومن مواضع استعمال الكناية يمكننا الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى:﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذَا﴾[1]، فتظهر النبي إبراهيم ﷺ في صورة أخرى من التعريض في مواجهة المشركين، وهي صورة ممزوجة بالسخرية والاستهزاء التي ينبعث منها عجز الأصنام وانعدام تأثيرها، حيث تبعث هذه الحالة مقدرة من الإقناع والحجاج في نفسية المتلقي.

فقوله تعالى ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾[2]، تعريض أراد إبراهيم ﷺ أن يبين أنّ من لا يتكلم ولا يفهم ليس بمستحق للعبادة، ولا يصح في العقل أن يطلق عليه أنّه إله، فأخرج الكلام على صورة التعريض لكي يستنهض صورة من أبواب السخرية والاستهزاء، وهذا ما يثبت أنّ الآلهة التي عبدوها ليست مستحقة بالعبادة لأنّهم ليسوا بشيء.

٥-٢- الحجاج المعنوي:

- الحجاج بالسخرية: والسخرية قديمة قدم الانسان؛ لأنّها قد تكون ترويحًا عن النفس، أو تسرية عن القلب، أو استنكارا لما يقع، أو هزؤًا وتندرًا بالخصم، كما جاء في قصة نوح ﷺ،حين أمر بصنع السفينة ليجمع فيها من كل زوجين اثنين، وأهله، وقرابته المؤمنين، ومن اتبعه وآمن به، هزئ به قومه، وضحكوا وقالوا: يا نوح قد كنت بالأمس نبيًا، وأصبحت اليوم نجارًا، فكان جواب نوح حاملًا الوعيد والتهديد عاقبة لتكذيبهم واستهزائهم[3]، فقول الله تعالى ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٦٣
(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٦٣
(٣) السخرية في أدب الجاحظ ، محمد حسين، ٦٤

فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[1]، من مواضع استعمال الجدل التهكمي، ويمكننا الإشارة إلى هذه الآية الشريفة : ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾[2]، تحاول الآية أن تجمع بين الحالة الحجاجية ، والحالة اللاعقلية التي يخضع لها المخاطب الأمي غير المثقف، بما أنّ الانحياز الأعمى دون تعقل وتدبر يعدّ مذمومًا وقبيحًا، فالآية بملامحها الإيحائية السطحية تركز على قدرة الإقناع الشعوري وحدته؛ لأنّ هذه الحالة التعبيرية قد تترك الأثر في نفس المتلقي، ودورها في تخصيب مجريات اللغة في دائرة الكلام.

ومن مواضع استعمال السخرية يمكننا الإشارة إلى قول إبراهيم ﷺ عندما يخاطب الملحدين بقوله ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾،[3] لقد مال خطاب إبراهيم ﷺ إلى التعبير عن مدى سفاهة المناهضين وانعدام شعورهم، حيث تجلى ذلك الغرض باستخدام السخرية كوسيلة من وسائل الحجاج، وكانت هذه الوسيلة مشحونة بإيحاءات مؤثرة عميقة حيث تطعن في عقلهم وشعورهم، هذا ما ينشط دائرة الإجراءات اللغوية ويستفزها استفزازًا عميقًا، لما فيها من إثارة العواطف وتدفق الحياة الشعورية.

- الحجاج بالانزياح: الانزياح إنتاج وإبداع من المؤلف ولكنه إسترجاع وتلق من القارئ ؛ ولذلك فإنّ وسائل اللغة التي يراد بها جذب الإنتباه إنّما تحدث ذلك بفضل ما فيها من المفاجأة ، أو الخروج على السياق الكلام العادي[4] ، فالانزياح هو مظهر قوي لأداء الكلام بأحسن الوجه ، وهو المهارة في تخير بين الأصل الجاري وتشويش الأصل بحيث يكون الحجاج الانحرافي مصورًا للمعنى المقصود خير تصوير، إذا دققت النظر إنّ أغلب ضروب الانزياح كالانزياح المجازي، والانزياح الإيقاعي، والانزياح اللغوي لا تخلو من قدرة فائقة ذات أثر في جعل المعنى رائعًا خلابًا، فيستقى الانزياح من فاعلية الحجاج وقوته

(١) سورة هود، الآية : ٣٨
(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٥٣
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٦٣
(٤) الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ربابعة، ٥١

للتأثير والإمتاع ، قد يحدث الانزياح في الظواهر الاجتماعية بدلًا عن مجريات اللغة ومدارها مثالنا في ذلك قوله تعالى عندما يخاطب النار بقوله : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ (سورة الأنبياء/ الآية : ٦٩) ، يقول الآلوسي حول هذه الآية: "وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته تعالى مأسورة مطاوعة وإقامة كوني ذات برد مقام أبردي ثم حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه"[١]، وقد أضفى الانزياح والإعجاز هنا على الآية دلالة عظيمة تبرز هول هذا المشهد، وهذا ما يبتعد عن القواعد الشائعة فى نظم الكون لما في إعجاز الأنبياء خروج من القواعد الشائعة الموجودة في النظم العالمي؛ لأنّ خاصية النار في العالم تنبني على الحرارة والإحراق، ولكن سعى النص القرآني هنا وراء خرق العادة المألوفة ، وألصق صفة البرودة بالنار وهذا ما يسبّب الدهشة والارتباك في نفسية المتلقي فلا بدّ للمتلقين أن يصابوا بالدهشة والحيرة تجاه هذه الحالة الغريبة ، وعلى هذا السبيل يعدّ الانزياح صيانة ومرفداً للخطاب القرآني الذي يؤدي إلى تشويش الأذهان وتقلّب الحالات الروحية.

– الحجاج باللحن والنبرة: ويشير "اللحن إلى ميزات الكلام وسماته التي تنقل زوايا كلام المتحدث وظلاله ، كما يشير إلى الحالة الروحية الخاصة المنتمية إلى المتحدث حيث يجسد كمال شعوره وغاية مشاعره بأكمل وجه"[٢] ، هذه النبرة الكلامية وطريقة تعبيره تشير بلاشك إلى الرسائل الخفية للآيات، كما يصرح الله تعالى باسم ابراهيم ﷺ على لسان أعدائه ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾[٣]، تبرز كيفية القراءة لهذا المقطع (يقال له إبراهيم) التي جاء الفعل على صورة المبني للمجهول حالة الاستخفاف ، والإزدراء وهكذا تشدّد النكرة ففي كلمة (فتى)، ملامح الاحتقار والازدراء، هذه الحالة قراءة مهينة تحددها طريقة التعبير ونبرة الكلام كما نلحظ نبرة الكلام كلمة (حرقوه) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٩/ ٦٦
(٢) مقدمه‌ای بر زبان [مقدمة على اللغة]، فرامكين والآخرون، ٥٠٨
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٦٠

حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[1]، نتمكن من خلال صدى الكلمة من المضامين النبيلة الشديدة بحكم قوتها المنبعثة عن التشديد والحروف المفخمة، تتضمن المبالغة في الحرق والإحراق، باعتبار هذه الكلمة مقترنة بالشدة داعمة للخطاب وسببا لقوته، فإنها تعزّز رسالة الكلمة مرات عديدة.

– الحجاج بالتمثيل: للتمثيل دور مهم في الإبداع وفي الحجاج على حد سواء ، ومرد ذلك أساسًا إلى ما يتيحه من امتداد وتوسع إذ بواسطة الحامل يمكن للتمثيل أن يوضح بنية الموضوع ، وأن يضعه في إطار مفهومي[2] ، ومثالنا في ذلك قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[3]، استعارة تمثيلية؛ شبه عودهم إلى الأنفس بصيرورة الشئ صيرورة قليلة معوّجة ، وهذا ما يأتي علي شاكلة التمثيل، هكذا هذه الحالة المزوجة بالندم والتوبة تحتاج إلى الحالة التعبيرية المؤثرة، بما أن الكفار صاروا مقتنعين بما رأوا من الحجة الدامغة، فلا بدّ لهذه الأحداث اللغوية من تحفيز كل ذي لب للبحث عن ذات الله –تعالى– وعبادته.

– الحجاج بالحبكة الفنية: إنّ الحبكة "هي عنصر من عناصر توحيد الحدث والسيطرة عليه في العمل الفني، ومن المفيد هنا، أن نعرف الحبكة على أنّها سلسلة من الأحداث المنظمة المتداخلة التي تمضى قدمًا بسبب تفاعل القوى مع بعضها عبر تصارع القوى المتعارضة طلبا للذروة والنهاية"[4] ، والربط بسبب شبه التضاد بين المسند والمسند إليه ، أو القيد في قوله تعالى ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[5] ، وقوله ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾[6]، فنلاحظ شبه التضاد بين الجملتين، فالله تعالى أراد أن ينجي إبراهيم ﷺ من الإحراق بالنار، ولكن المشركين أرادوا القضاء على حياته، التفاصيل هنا: اتفق قوم إبراهيم على سحقه ونسيانه لينصروا آلهتهم، فجمعوا الحطب اللازم لإشعال نار

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٦٨
(٢) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، صمود، ٣٤٢
(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٦٤
(٤) تجليات الحجاج في القرآن الكريم، دحمان، ٥١
(٥) سورة الأنبياء، الآية : ٦٨
(٦) سورة الأنبياء، الآية : ٧٠

مضطرمة، فقاموا بإشعال الجحيم الشديد، وألقوا إبراهيم فيها، قد حذف كل ذلك من الأبنية اللغوية لكي تتحقق عبر الحذف الحبكة الفنية الوطيدة التي يتبعها الحجاج والإقناع، كما نلمس أيضا الحبكة الفنية الوثيقة بين عناصر القصة، ومثالنا في ذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾[1] ، وقوله ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[2] فالآية الثانية منبعثة عن الأولى، حيث تثير الأولى سؤالًا مكنونًا في النفس، فيقول إبراهيم ﷺ إجابة عنه (قال لقد كنتم و...) ، وهكذا نلاحظ بين الآيتين تلك الحبكة الوطيدة الوثيقة التي تؤدي إلى النصّ القويم المحبوك، هكذا ستمرّ تلك القصة بكل مافيها من الصراع والعقد والحل والنهاية، التي تنبثق عبرها الحبكة الفنية الوثيقة حيث يوثّق من خلالها حبائل القصة.

الخاتمة

– وظفت القصة ثنائية الحق والباطل، توظيفًا يقصد إلى تصوير المواقف المضادة، وتشخيصها تشخيصًا يشعرنا بما تحمله هذه المواقف من دلالات ومعان غير مباشرة، منها الشعور بالإنابة والرجوع، الغيرة، التذكير، والرجوع إلى النفس و... هذه الحالة التعبيرية تميز البياض من السواد بأكمل الوجه، بما تضفيه من ظلال على القصة و أجواء نفسية مؤثرة.

– تواصل المسيرة الفكرية لشخصية القصة (النبي إبراهيم) منسجمة وملائمة مع نفسيته المتعطشة للحق، وتبث مضامين القصة بتمامها وكمالها في زوايا القصة، حيث يبرز عن طريقها نور الحق والعدالة.

– يسعى إطار القصة إلى دعم الميزة الحوارية، وتخرج مخرج الزمن الخطي وفق القصة المحبوكة، حيث تدخل في عالم العلية والتعليل، كلما تأتي آية تتبعها العلة والتعليل، هكذا تسود الحبكة الفنية الروائية على القصة، وهكذا ما يميز هذه القصة عن السرد المحض، هو الاهتمام بالتفاصيل والدقائق اللغوية التي يؤدي إلى التأثير والوقع في النفس.

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٥٣
(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٥٤

– إنّ استحضار الخطابات الحجاجية القوية إلى جانب الجدل القاطع ، أو الحاسم في القصة يؤدي إلى حدوث الفوضى والأزمة في العقول، حيث تضاعف الاستفزازات العاطفية عبر ظلال الحجاج اللغوية وهوامشها.

– هناك علاقة السبب والنتيجة بين عناصر الحبكة الفنية الموجودة في القصة، إذ تحتوي القصة على أحداث متنوعة، كلها موضوع في إطار منتظم، ومن جهة أخرى نلحظ الصراع بين الشخصيات، وهذه الصراعات هي التي توثق العلاقة بين الشخصيات ، ومغامرات القصة حيث تجعل عنصر التوتر القصي أكثر جاذبية وأشد تأثيرًا.

– إنّ نبرة الكلمات والآيات وطريقة التعبير عنها في القصة معتمدة على الحجاج المعنوي، توثق دائرة التأثير والوقع في النفوس حيث تحبك خيط الكلام والتعبير حبكا قويًا شديدًا.

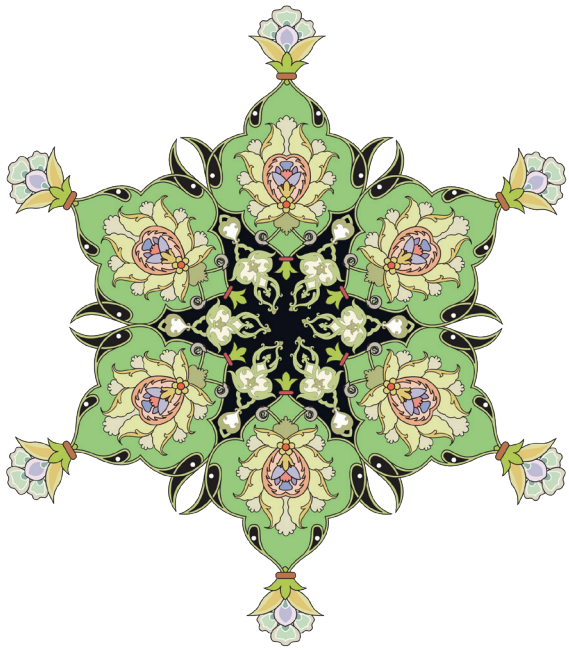

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

٢. الاتجاهات السيميوطيقية، جميل حمداوي ، مكتبة المثقف، بيروت، ٢٠١٥.

٣. الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، يوسف أبو العدوس ، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧.

٤. أسس السيميائية، دانيال تشاندلير ، ترجمه: طلال وهبه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

٥. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية، مثنى كاظم صادق ، من منشورات الضفاف، بيروت، ٢٠١٥.

٦. الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، الطبعة الأولى، موسى ربابعة ، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣.

٧. الأصول السيميائية في فكر شارل بيرس، عبد الملك مرتاض ، جامعة تورنتو، ١٩٩٢.

٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ق.

٩. بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل ، منشورات ضفاف، بيروت، ٢٠١٣.

١٠. تجليات الحجاج في القرآن الكريم، حياة دحمان ، رسالة الماجستير، باتنة، جامعة الحاج لخضر، ٢٠١٣.

١١. تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين ، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧.

١٢. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد طاهر، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤.

١٣. تفسير الكشاف، الزمخشري ، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤.

١٥. جماليات القصيدة المعاصرة، طه وادي ، الطبعة الثانية، لونجمان، الشركة المصرية للنشر، ٢٠٠٠.

١٦. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، سامية الدريدي ، الطبعة الثانية، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١١.

١٧. الحجاج في خطابات النبي إبراهيم ﷺ، رسالة الماجستير، سعدية لكحيل ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، دون تاريخ.

١٨. الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري ، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ٢٠١١.

١٩. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، تعليق: محمد شاكر محمود، مكتبة المدني، القاهرة، ١٩٩٢.

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبدالله الآلوسي ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ق.

٢١. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، دون تاريخ.

٢٢. السخرية في أدب الجاحظ ، عبد الحليم محمد حسين ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، ١٩٨٨.

٢٣. السيميائية وفلسفة اللغة، امبرتو ايكو ترجمه: أحمد الصمعي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٢٤. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧.

٢٥. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد الصديق القونحي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢.

٢٦. في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي ، بيت الحكمة، الجزائر،٢٠٠٩.

٢٧. لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر، اللاذقية، ٢٠١٠.

٢٨. اللغة والحجاج، أبو بكر العزواي ، دار العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ٢٠٠٦.

٢٩. مفتاح العلوم، السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس.

٣٠. مقاربات نصية في الأدب الفلسطيني الحديث، بسام قطوس ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.

٣١. مقدمه‌ای بر زبان [مقدمة على اللغة]، فرامكين، ويكتوريا والآخرون، ترجمه على رحيمى و رامين رهنورد، مطبعة جنگل، طهران، ١٣٨٧هـ.ش.

٣٢. نشانه‌شناسى به مثابه نظريه‌ای در باب هنر [السيميائية كنظرية في باب الفن]، ميكي بال ، ترجمه: فرزان سجودي، شمار٦، صص١٧-٣٤، ١٣٨١ش.